الحسنة والسيئة

١١ قال رب العزة سبحانه فى الحديث القدسى:

« إذَا هَمَّ عَبْدى بحسَنَة فاكْتُبوهَا لَهُ حَسَنَة ، فإنْ عَملها فاكْتبوهَا لَهُ بعشْر أمثَالها.

وإذَا هَمَّ بسيئة فَلا تكتبُوها، فإنْ عَملها فاكتبُوها بمثلها ، فإنْ لم يعملْ بها فَاكتبُوهَا لَهُ حَسَنَةً» (١) .

هذا هو مطلق الرحمة والفضل، فالحق سبحانه يجزى الحسنة بعشر أمثالها، ويضاعف ذلك إلى سبعمائة ضعف؛ لأن كل فعل تلازمه طاقة من الإخلاص فى نفاذه، فكأن الحق قد وضع نظاماً بأن الحسنة بعشر أمثالها، ثم بالنية المخلصة تبلغ الأضعاف إلى ما شاء الله.

والحق سبحانه يقول:

﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ . [الأنعام: ١٦٠]

ويقول فى آية أخرى:

﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾. [البقرة: ٢٦١]

وقد وضع الحق هذا النظام؛ لأنه جلَّ وعلا يريد للحسنة أن تُفعل، وينتفع الغير بها، فإن كان فاعلها حريصاً على الأجر الزائد فهو يقدمها

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٧٥٠١) وكذا مسلم (١٢٨) الإيمان ، والترمذى فى سننه (٣٠٧٣) وقال: حديث حسن صحيح، وهو من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

بنية مخلصة ، فنية معطى الحسنة هى التى يمكنها أن تضاعفها إلى سبعمائة أو أزيد.

والحق سبحانه وتعالى يعطى مثلاً لذلك فى قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾. [البقرة: ٢٦١]

فإذا كانت الأرض وهى مخلوقة لله نعطيها أنت حبة فتعطيك سبعمائة، فماذا يعطى خالق الأرض؟

إن عطاءه غير محدود ولا ينفد.

فالحق سبحانه يلفتنا أن ننظر جيداً إلى بعض خلقه وهى الأرض، الأرض التى نضع فيها البذرة الواحدة- أى الحبة الواحدة- فإنها تعطى سبع سنابل، فى كل سنبلة مائة حبة.

فلو نظر الإنسان أول الأمر إلى أن ما يضعه فى الأرض حين يحرث ويزرع يقلل من مخازنه لما زرع ولما غرس، ولكنه عندما نظر لما تعطيه الأرض من سبعمائة ضعف أقبل على البذر، وأقبل على الحرث غير هيَّاب؛ لأنها ستعوضه أضعاف أضعاف ما أعطى.

إذن: فهو سبحانه قادر أنْ يضاعف لمن يشاء بغير حساب، فإرادة الخالق تعطى كما تريد.

فإذا كنا نحن- كبشر- عندما نوظف واحداً نقول: أنت تدخل السلم الوظيفى ، وتبدأ السلم الوظيفى من أول درجاته. ثم تترقى درجة بعد درجة ، ثم يأتى رئيس الدولة ليعينك فى درجة أعلى من ذلك بكثير ، فما بالنا بحساب الرب الأعلى؟

إنه يعطى بعملية حسابية فيها زيادة فضل.

إذن: لابد أن يطمئن المؤمن إلى أن حركة حياته لها ثواب وأجر عند الله تبارك وتعالى، فإذا صلى فله أجر، وإذا زكى فله أجر، وإذا تصدق فله أجر ، وإذا صام فله أجر، وإذا حج فله أجر.

كل ما يفعله من منهج الله له أجر، وليس أجراً بقدر العمل ، بل أضعاف العمل.

وهكذا نعرف أن كل حركة فى منهج الله ليس فقط لها أجر عند الله سبحانه وتعالى ، ولكنه أجر مضاعف أضعافاً مضاعفة، وهو أجر ليس بقدرات البشر ، ولكنه بقدرة الله سبحانه.

ولذلك فهو ليس مُضاعفاً فقط فى عدد المرات ، ولكنه مضاعف في القدرة أيضاً، فكأن كل إنسان غير مؤمن لا أجر له فى الآخرة، وإذا أعطى في الدنيا يُعطى عطاء المثل ، ولكن المؤمن وحده له عطاء الآخرة أضعافاً مضاعفة، وهو عطاء ليس زائلاً كعطاء الدنيا، ولكنه باقٍ وخالد.

والحق سبحانه يقول:

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

[البقرة: ١١٠]

فالخير الذى تفعله لن تدخره عندك أو عند من قد ينكره ويقول: لا شىء لك عندى ، ولكن الله سيدخره لك، فانظر إلى الاطمئنان والعمل فى يد الله الأمينة، وفى مشيئته التى لا يغفل عنها شىء، وفى قدرته التى تضاعف أضعافاً مضاعفة ، وتجده فى الوقت الذى تكون فى أحوج اللحظات إليه، وهو وقت الحساب.

ثم يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾. [البقرة: ١١٠]

أى: لا تعتقد أن هناك شيئاً يخفى على الله ، أو أن أحداً يستطيع أن يخدع الله، فالله سبحانه وتعالى بصير بكل شىء ، ليس بالظاهر منك فقط، ولكن بما تخفيه فى نفسك ولا تطلع عليه أحداً من خلق الله ، إنه سبحانه يعلم كل شىء.

ويقول سبحانه:

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) ﴾. [يونس: ٢٦]

والمقصود بقوله سبحانه ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴾ أى: بالغوا فى أداء الحسنات ، والحسنة كما نعلم بعشرة أمثالها ، فما هى الزيادة؟

نقول : هى عطاء زائد فى الحسنات، فالجزاء بالحسنات يبدأ بعشرة أمثال الحسنة، ويصل إلى سبعمائة ضعف، أما السيئة فبواحدة ، كما يقول الحديث القدسى الذى نحن بصدده.

وهذا ليس تحديداً لفضل الله تعالى ، بل الحق سبحانه يزيد من فضله مَنْ يشاء.

ولذلك يجب ألا نفرق بين عدل الله سبحانه فى أن الشىء يساوى الشىء ، وفضل الله تعالى فى أنه سبحانه يجزى على الشىء الحسن بأضعاف أضعاف ما نتصور.

والحق سبحانه يقول:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾. [يونس: ٥٨]

وقال قوم من العارفين بالله:

إن الزيادة المقصودة هى فى العشرة الأمثال والسبعمائة ضعف، والفضل هو ما فوق ذلك.

وهكذا تتعدد مراتب الجزاء: فهناك العشرة الأمثال، والسبعمائة ضعف، والحسنى، والزيادة عن الحسنى.

وقد قال رسول الله ﷺ فى ذلك:

« إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتُنجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أُعْطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»[1].

والحق سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

[البقرة: ١٠٥]

أى أنه سبحانه ذو الفضل الهائل، فالفضل الحقيقى هو الذى من عند الله ؛ لذلك فإن الله سبحانه وتعالى هو ذو الفضل العظيم ؛ لأنه غير محتاج إلى أحد من خلقه ؛ لأنه سبحانه كان قبل أن يوجد شىء، وسيكون بعد ألا يوجد شىء.

وحين يوصف الفضل بأنه عظيم، فمعنى ذلك أن هناك فضلاً أقل من

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (١٨١) وأحمد في مسنده (٤/ ٣٣٢) والترمذى فى سننه (٢٥٥٢) من حديث صهيب الرومى رضى الله عنه.

عظيم، كما أن هناك فضلاً يعلوه تميزاً ،ونعلم أن التفاضل موجود عند البشر.

هذا يتفضل على هذا بطعام ، أو يتفضل عليه بملبس، أو يتفضل عليه بشراب ، أو يتفضل عليه بمسكن.

أى : أن هناك أنواعاً متعددة من الفضل ، لكنها لا توصف بالعظمة؛ لأن الفضل العظيم يكون من الله تعالى فقط؛ لأنه سيؤول إليه كل فضل ممن دونه.

إذن: كل فضل هو من الله ، ومآله مردود إلى الله عز وجل، وهذا هو الفضل العظيم.

وأيضاً نجد أن الذى يتفضل على واحد لابد أنه يبغى من وراء هذا الفضل شيئاً ، مثل تحقيق كمال الذات، أو ابتغاء الحمد والثناء ، أو راحة النفس.

ونرى أناساً يؤدون الفضل لغيرهم ليقللوا من آلامهم؛ لا لأنهم يطبقون منهج الله ؛ بل يرغبون فى مجرد راحة النفس ، مثل الكفار الذين يصنعون أشياء تفيد الناس ، فهم يفعلونها وليس فى بالهم الله، بل فى بالهم راحة النفس وانسجامها.

إذن: فالذى يتفضل إنما يريد شيئاً، إما كمال مال أو ثناء وإطراء، وراحة نفس من مناظر الإيلام التى ير ها، وهذا دليل على أنه يعانى من نقص ما ويريد أن يكمله، فإذا كان الله عز وجل هو صاحب الفضل ألله نقص فى كمال؟ لا.

إذن: فهذا هو الفضل العظيم ويمنحه لعباده تفضلاً منه، دون رغبة فى

كمال أو ثناء ، وأيضًا فكل فضل من دون الله يتضمن المنّ ، لكن فضل الله تعالى ليس فيه منّ ، وليس فيه ذلة لأحد .

وقد يستنكف إنسان أن يأخذ شيئًا من إنسان آخر ، لكن من الذى يستنكف[1] على فضل الله ؟

فهم لن يفرحوا بعملهم مثل فرحهم بفضل الله وكرمه عليهم ، لأنه أعطاهم فى الآخرة نعمًا لم يكونوا يحلمون بها ، وهى تفوق عملهم بكثير .

ورسول الله ﷺ يقول :

« لن يدخل أحدكم الجنة بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله برحمته »[2] .

فإذا تساءلت : كيف يتم هذا ؟ وكيف أنه لا أحد يدخل الجنة بعمله ؟

نقول : نعم ؛ لأن عمل الدنيا كله لا يساوى نعمة من نعم الله على خلقه، فأنت تذكرت العمل ولم تتذكر الفضل ، وكل من يدخل الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى ، حتى الشهداء الذين أعطوْا حياتهم ، وهى كل ما يملكون فى هذه الدنيا ، يقول الحق سبحانه وتعالى عنهم :

---

(١) الاستنكاف : الاستكبار والأنفة، يقول الحق سبحانه : ﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) ﴾ (النساء)

(٢) حديث متفق عليه. أخرجه البخارى فى صحيحه (٦٤٦٣) ومسلم فى صحيحه (٢٨١٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه . والتغمد هو إدخاله فى رحمة الله ، وغمره بها ، كما يدخل الفارس سيفه فى غمده فلا يظهر منه شىء .

﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)﴾ (آل عمران)

فإذا كان هؤلاء الشهداء وهم فى أعلى مراتب الجنة قد دخلوا الجنة بفضل الله ، فما بالك بمن هم أقل منهم أجراً ، وانه سبحانه وتعالى له فضل على عباده جميعًا.

يقول الحق سبحانه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٢٤٣) ﴾

(البقرة)

والله سبحانه وتعالى يعلم عن عباده أن أحدًا منهم قد لا يبرأ من أن يكون له ذنب ، فلو حاسبنا بالمعايير المضبوطة تماماً فلسوف يتعب الإنسان منا .

ولذلك أحب أن أقول دائماً مع إخوانى هذا الدعاء: «اللهم بالفضل لا بالعدل ، وبالإحسان لا بالميزان ، وبالجبر[1] لا بالحساب »

أى : عاملنا بالفضل لا بالعدل ، وبإحسانك لا بالميزان ؛ لأن الميزان يتعبنا .

إذن: المسألة كلها بالفضل من الله ، ولكن فضل الله شرطه العمل الصالح ، فأنت تعمل العمل الصالح ، ويعطيك ربنا أضعافه ، وبطبيعة الحال فعملك لن ينفع جلاله أو جماله ، أو كماله ، أو يزيده صفة ، أو يزيده مُلكاً ، لكنه يعطيك على ما عملته لنفعك ولنفع بنى جنسك .

والحق سبحانه يقول هنا فى الحديث القدسى :

(١) جبر الكسر : أصلحه فهو جابر. والجبار : من أسماء الله الحسنى، وهو إما مشتق من الجبر بمعنى القهر، فالله تعالى قهار على العصاة والمتمردين، وإما مشتق من الجبر ، بمعنى إصلاح الكسر، وإصلاح الأمور ، فالله تعالى جابر عثرات الكرام ومصلح أمور العباد .

« إذا هَمَّ عبدى بحسنة ...إذا هَمَّ بسيئة »

ما معنى الهَمِّ هنا ؟

إن الهم هو تحريك الخاطر نحو عملية ما ، وهذا الخاطر يصير فى مرحلة ثانية قصداً وعزماً ، إذن : فالذى حدث هو مجرد هم بفعل الحسنة أو بفعل السيئة .

فالهَمُّ هو حديث النفس ، فإذا ما خرج إلى النزوع فذلك هو القصد .

ونحن نعلم أن كل شعور فى الإنسان له ثلاث مراحل :

مرحلة أن يدرك ، ومرحلة أن يجد فى نفسه ، ومرحلة أن ينزع ، أى يحول الأمر إلى سلوك .

ونضرب المثل بالوردة ، وأنت تسير ترى وردة فى بستان ، وبمجرد رؤيتك لها فهذا إدراك ، فإذا أعجبتك الوردة وعشقتها وأحببتها فهذا اسمه وجدان ، وإذا اتجهت لتقطفها فهذه عملية نزوعية .

فهذه ثلاث مراحل : إدراك ، فوجدان ، فنزوع .

متى يتدخل الشرع ؟

يتدخل الشرع فى عملية النزوع دائمًا .يقول لك :أنت نظرت إلى الوردة ولم نعترض على ذلك ، أحببتها وأعجبتك فلم نقل لك شيئًا ، لكن ساعة جئت لتمد يدك لتأخذها قلنا لك : لا ، الوردة ليست لك .

إذن : فأنت حر فى أن تدرك ، وحر فى أن تجد فى نفسك ، إنما ساعة تنزع نقول لك : لا ، هى ليست لك .

إذن : فالتشريع يتدخل فى منطقة النزوع ، إلا فى أمر المرأة ، فالتشريع

يتدخل من أول الإدراك ؛لأن الذى خلقنا علم أننا إن أدركنا جمالاً نظرنا له ، وستتولد عندنا مواجيد[1] بالنسبة للأشياء التى نراها ونشتهيها .

وساعة يوجد إدراك واشتهاء ، لا يمكن أن ينفصل هذا عن النزوع ؛لأنك ـ كرجل ـ مُركَّب تركيباً كيمائياً بحيث إذا أدركت جمالاً ثم حدث لك وجدان واشتهاء ،فالاشتهاء لايهدأ إلا بنزوع ، فبيَّن لك الشرع : أن رحمتك من أول الأمر ، وتدخلت من أول المسألة .

وكل شىء أتدخل فيه عند النزوع إلا المرأة ، فقد تدخلت فيها من أول الإدراك ؛ لذلك أمر الحق سبحانه الرجل أن يغض البصر ، وكذلك أمر المرأة .

لماذا ؟ لأنك إن أدركت فستجد ، وإن وجدت فستحاول أن تنزع ، ونزوعك سيكون عربدة فى أعراض الناس ، وإن لم تنزع فسيبقى عندك كبت ؛ لذلك حسم الحق سبحانه المسألة من أولها، وقال :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ[2] لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور)

وحين يأمرك الحق سبحانه بغضِّ بصرك عن محارم جارك فهو يحمى محارمك أن ينظر إليها غيرك .

---

(١) المواجيد : المشاعر القلبية والوجدانية التى توجد فى القلب.

(٢) قال الإمام ابن تيمية فى تفسيره سورة النور (ص ١٠٢) طبعة دار الوعى ـ حلب : « الغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب، ويتضمن الأعمال الصالحة التى يزكو بها الإنسان وهو أزكى ، والزكاة تتضمن الطهارة، فإن فيها معنى ترك السيئات ، ومعنى فعل الحسنات ، ولهذا تفسر تارة بالطهارة ، وتارة بالزيادة والنماء ، ومعناها يتضمن الأمرين » .

فمن رحمة ربنا بخلقه أنه منع الإدراك من أوله فى هذه المسألة حرصًا على سلامتنا وراحتنا ، وسلامة المجتمع وطهارته ، ومن هنا أمرنا بغضِّ البصر ، وأمر المؤمنات بالحشمة .

والغضُّ : هو خفض البصر بعيدًا عن محارم الله ، كما أمرنا بحفظ الفروج ، وهذا أطهر للمؤمن وأفضل ؛ لأن الإنسان لا يملك أن يفصل النزوع عن الوجدان ، ولا الوجدان عن الإدراك ، وإن كان هذا ممكنًا فى الأمور الأخرى فإنه غير ممكن فى هذه المسألة .

فالحق سبحانه اختصر لنا الطريق ، وأمرنا بغضِّ البصر من البداية حتى لا نقع فى هذه المشكلة ، ونمنع حدوثها ، وحتى نحمى أعراض الناس ونرحم نفوس الشباب من أن تكتم وتكبت وتمرض وتتألم .

بعض المتحللين يدَّعُون أن النظرة لا تحدث شيئًا ، وأن كل واحد فى حاله .

ونحن نقول لهم : هذا كلام الله الذى خلقنا ، ويعلم دخائل نفوسنا وطبيعتنا البشرية ، وهو الذى أمرنا بذلك ، بأن نغض أبصارنا حتى لا نجد ؛ لأننا إن وجدنا فسننزع ، فإن أطعنا النزوع أفسدنا الأعراض ، وإن عففنا وكتمنا أفسدنا نفوسنا كبتًا وحسرة وألمًا وحقدًا على من يملكها .

ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً(١) وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾ ﴾

[الإسراء]

(١) الفاحشة : الفعْلة القبيحة . قال تعالى : ﴿ وإذا فعلوا فاحشة ... ﴿١٣٥﴾ ﴾ (آل عمران) ، وجمع الفاحشة فواحش . قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الفواحش .. ﴿١٥١﴾ ﴾ (الأنعام) ، أى : الأمور القبيحة المنكرة .

لم يقل : لا تزنوا . ولكن أمرنا بعدم الاقتراب منه ، والاقتراب يكون بالنظر وبالمخالطة والمعاشرة والحديث بحجة أن هذا ابن خالتها ، وهذا ابن عمتها ، وهذا ابن عمها ، وهذا تربى معها ، وهذا زميلها .

وهذا كله فساد فى فساد ؛ لأنه طالما يحل له أن يتزوجها فلا عذر لاختلاطه بها ، وعليه أن يبتعد ما دام ليس مَحْرمًا لها ، وكفى المجتمعات مشاكل ومتاعب.

ومعنى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ .. ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء]

أى : لا تأتوا إلى دوافعه من رؤية واختلاط وغيره .

فالزنا يجعل العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة استمتاع فقط ، والعلاقة الأُوْلَى التى أرادها الله حينما أوجد حواء لآدم هى أن تكون المرأة سكنًا ، وليست أداة استمتاع فقط .

والاستمتاع إنما جاء لحفظ النوع وأطلقه فى النفس البشرية ، لأن آثار هذا الاستمتاع تبعتها طويلة من تربية للأطفال الذين تطول طفولتهم ويحتاجون لرعاية ، ولو لم يربطها بهذا الاستمتاع لزهد كثير من الناس فى الأولاد.

والحق سبحانه يخبر عن الملائكة الذين يكتبون الحسنات ويكتبون السيئات فيقول تعالى:

***

﴿ مَا يَلْفِظُ(١) مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ(٢) عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (ق)

(١) لفظ الكلمة : قالها . ولفظ النواة : رماها . ومعنى لفظ القول أن كل كلمة يتكلمها الإنسان تُسجَّل عليه بواسطة ملك عتيد .

(٢) عتيد : حاضر مهيأ مستعد لإثبات هذا القول فى كتاب الحسنات والسيئات .

وحين ننظر إلى البشر نجدهم يتفاوتون ، ويرتفع بعض منهم على بعض فى صفات وقدرات ، وكلما تقدم الزمن عرف الإنسان سراً من أسرار الله يترقى به.

وقديماً عندما صنعوا جهاز التسجيل كان حجمه كبيراً ، ثم تقدم العلم حتى صغر حجم المسجل ، إذن : كلما تقدمت الصنعة صغرت الآلة ، لدرجة أنهم صنعوا مسجلاً فى حجم الساعة ، ثم صنعوا آخر فى حجم « فص الخاتم» ، وصنعوا مسجلاً يشبه الحبوب ، وينثرونها فى أى مكان عندما يريدون التقاط أسرار جماعة أو أسرار مجلس.

إذن : كلما قويتْ قدرة الصانع دقَّتْ الصنعة ، فإذا نسبتها لله ، فأين دقة الذى صنعته أنت بجانب صنعة الله؟

فإذا كان واحد من البشر قد استطاع أن يأتى بمسجلات غير مرئية مع أن قدرته محدودة ، وحكمته فى الصنعة محدودة.

فإذا قال ربك : إن هناك ملائكة لن تراهم ، وسيحصون عليك أعمالك ، وهم غَيْبٌ فقُلْ : على العين والرأس.

وسبحانه القائل:

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا(١) كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾

(الانفطار)

(١) كرام : جمع كريم ، ووصف الملائكة بأنهم كرام، وذلك فى قوله تعالى : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ (عبس) ، وفى وصف عباد الرحمن قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (الفرقان) أى : شرفاء يترفعون عن اللغو .

والحافظون والحفظة هم الملائكة الذين يحفظون ويُحْصون أعمالكم ويسجلونها ، وهم الكرام الكاتبون ، وكتابة الرسل من الملائكة لأعمالنا هى بالأمر من الله.

***

obeikan.com